

التأصيل للمصطلح التعليمي الحديث في التراث التربوي الإسلامي

دراسة تاريخية لبعض مصطلحات قاموس التربية الحديث

The rooting of the modern educational term in Islamic educational heritage
A historical study of some of the terms of the Modern Dictionary of Education

الباحثة: تونسي رحمة

- الباحث رتيمة محمد العيد

جامعة البليدة لونيبي علي / الجزائر

جامعة الجزائر 2 / الجزائر

البريد الإلكتروني: torahma682@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/03/27

تاريخ القبول: 2020/02/08

تاريخ الإرسال: 2019/11/26

المؤلف المراسل: رحمة تونسي.

torahma682@gmail.com

ملخص:

يتمحور موضوع المقال حول التأصيل التاريخي للمصطلح التعليمي الحديث في التراث التربوي الإسلامي، وتم انتقاء مصطلحات الدراسة من قاموس التربية الحديث لبدر الدين بن تريدي، ولأن التربية اليوم أصبحت محط أنظار العالم، صار من الضروري تسليط الضوء على مسألة المصطلح التعليمي الحديث وما يثيره من جدل حول إشكالية فهمه والقدرة على ممارسته، خاصة وأن معظمها صار وليد مناهج تعليمية أجنبية.

وتكمن أهمية المقال إلى ضرورة توجيه الأنظار إلى قيمة المناهج التربوية التي وضعها علماء المسلمين وأن كل ما هو متداول اليوم من المصطلحات التربوية الحديثة، كان قد أدرجها المسلمون في مؤلفاتهم، وشددوا عليها، ومارسوها في مختلف الأوضاع التعليمية.

ومن النتائج المتوصل إليها: أن من المصطلحات التربوية كالاستعداد والتدرج والسؤال وإجادة الممارسة، الوضع المشكل لها أصول تاريخية في التراث التربوي الإسلامي، مع الكثير من المصطلحات الأخرى كالکفاءة، القدرة، التعلم.....، ويمكن كذلك الاستفادة من المفاهيم التربوية الإسلامية في تبسيط بعض المصطلحات الحديثة مثال ذلك إجادة الممارسة التي تعني الإتقان بالمفهوم الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: التأصيل؛ المصطلح التعليمي الحديث؛ التراث الإسلامي؛ قاموس التربية.

ABSTRACT :

The focus if this study is to historically root the concept of the modern educational term in the Arab-Islamic heritage, some terms of the study were chosen from dictionary of modern education by (Bader Aldine Ben Tredi), and because education today has becomin the public eye, it has becom important to cast the light of the modern educational term and what arguments are posed about its understanding Usage-Needless to say that those terms were borrowed from foreign educational curriculums, and herby lies the importance of this study in focusing the publics attention of the importance of those education curriculums Islamic scholars had put forth and everything that they have addressed in their works including those terms, they streded upon and practised them in difrent educatinal setting . to sum up, the Islamic educational curriculums with their terms and conceptions are suitable for every time and place.

Keywords: rooting, modern educatif term, the Arab-Islamic heritage, dictionary of education.

1. مقدمة:

التربية عملية حيّة ومستمرة، عرفها الإنسان منذ استخلفه الله في الأرض ومارسها الأقوام على اختلاف مناهجهم وطرائقهم حسب الطبيعة والمجتمع والعادات والتقاليد، واستطاعوا بناء حضارات على أكتافها لأزال لذكرها صدى، ولا ينفك الإنسان ساعيا إلى تطويرها والنهوض بها في جميع مناحيها بغية الارتقاء بالفكر

المنتج النشط، وما يصلنا اليوم من النظريات التربوية والنفسية ليس وليد بحوث ومسااعي علماء التربية الحديثة بل له هويّة وبعد تاريخي عريق في تراثنا الإسلامي، وخير مثال ما قدّمته التربية الإسلامية منذ ظهور الإسلام على يد علماء وأئمة خطوا مناهج تربوية قيّمة وعلى رأسهم منهج نبينا الكريم، وهي مناهج تضاهي ما وصلت إليه التربية الحديثة اليوم، إنّ الانهيار بكل ما هو حديث في التربية والتعليم كالطرائق والأساليب والمصطلحات واحتضانها جعل المسلمين العرب ينسون ذخيرتهم وخزائهم التراثية التي قد يتوه باحث واحد في تصنيفها، وراحوا يتخبطون في مشاكل التربية الحديثة التي لا تنتهي، ويعد أبرزها وأعتاها اليوم هو البحث عن سبل الإحاطة بالمصطلحات المستجدة والمستوردة، والتماس خيط يقرب مفاهيمها إليهم، عليه ونظرا لأهميّة الموضوع، فمن أهم الإشكاليات التي أثارها البحث هو: ما أصل المصطلحات التعليمية الحديثة؟ وهل لها علاقة بالتراث العربي الإسلامي؟

يمكن أن يكون للمصطلحات التربوية الحديثة علاقة بالتراث العربي الإسلامي، كما يمكن كذلك ترجيح أنّ هذه المصطلحات كانت موجودة لكن مفاهيمها اختلفت بين التراث والحداثة، وقد تكون ذات مفاهيم بسيط عند علماء الإسلام أحسن مما هو متداول اليوم، وخاصة أنّ للترجمة يد طول في تحديد ونقل هذه المصطلحات.

ولقد كان الهدف الأساسي من هذا البحث هو السعي لإحياء التراث التربوي الإسلامي لقيّمته المعرفيّة، وبغية توجيه الأنظار نحوه لدراسته والتّفقه فيه، ذلك لأنّ طرح المعلمين للمشاكل التي يواجهونها في فهم المصطلحات التعليمية الحديثة وتوظيفها بشكل سليم وفي مواطنها الصحيحة يستوجب بناء منهج تربوي إسلامي، مستخلص مما تركه علماء الإسلام في ميدان التربية والتعليم يرتقي بالمتعلّم وفكره وسلوكه حسب الأهداف التي تنطلق منها التربية الحديثة، لأن التربية الإسلامية أثبتت عبر تاريخها الطويل أنها كوّنت أجيالا على مستوى عال من المعرفة خدموا دينهم ووطنهم بإخلاص منهم الصحابة والتّابعين والعلماء في شتى مجالات المعرفة.

وحتى يمكن الإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه، قسّم المقال إلى جزئين شق نظري يتعلّق بتحديد مفهوم التّأصيل للمصطلح التعليمي، الإشارة إلى أهمية التّأصيل للعلوم والمصطلحات وحاجة العربيّة إليه، ثم بيان واقع المصطلح التعليمي بين التراث الإسلامي والفكر التربوي الحديث، أمّا الشق الثاني فيمس الجانب التطبيقي من الدّراسة، والذي يتمحور حول تقديم دراسة تأصيلية تاريخيّة لبعض المصطلحات التعليميّة الحديثة الواردة في قاموس التربية الحديث لبدر الدين بن تريدي.

2. تحديد مفاهيم مصطلحات البحث (التّأصيل - المصطلح التعليمي) :

2.1 تعريف "التّأصيل" لغة واصطلاحاً:

التّأصيل في اللغة مصدر للفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد وهو (أَصَلَ) وجذره الثلاثي (أَصْلٌ) يقول "ابن فارس" (ت395هـ): "الهُمَزَةُ وَالصَّادُ وَاللَّامُ ثَلَاثَةُ أَصُولٍ مُتَبَاعِدَةٍ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ، أَحَدُهَا أَسَاسُ الشَّيْءِ، وَالثَّانِي الْحَيَّةُ، وَالثَّلَاثُ مَا كَانَ مِنَ الْهَيَّارِ بَعْدَ الْعِشِيِّ"⁽¹⁾، أمّا الجرجاني (ت816هـ) يعرفه بأنّه: "عبارة عما يُفْتَقَرُ إِلَيْهِ، وَلَا يُفْتَقَرُ هُوَ إِلَى غَيْرِهِ"⁽²⁾، ويضيف الكفوي (ت1094هـ) معنى آخر وهو: "بقاء الشَّيْءِ عَلَى مَا كَانَ"⁽³⁾، ومن خلال الجمع بين التعريفات الثلاثة يمكن أن نحدد للفظ "أصل" ثلاث معان هي: أن يكون بمعنى

أساس الشيء، أو العنصر الضروري، أو هو الثابت الذي لم يلحقه تغيير، أما "التأصيل" فهو من مشتقات اللفظ، لكن لم نجد له تعريفاً في المعاجم القديمة المذكورة، إلا أن المعاجم الحديثة لم تستثن اللفظ من متونها حيث جاء في معجم "الرائد": "أَصَلَ، تَأْصِيلًا: أَصَلَهُ: بَيَّنَّ أَصْلَهُ أَوْ أَصَالَتَهُ، أَوْ جَعَلَ لَهُ أَصْلًا ثَابِتًا"⁽⁴⁾ وعليه فإن التأصيل في اللغة وقياساً على ما سبق يعني: "تبيان أساس الشيء الذي كان عليه قبل أن يلحقه تغيير" وأما في الاصطلاح فيعرفه الجرجاني (ت816هـ) بأنه: "عبارة عما يبني عليه غيره، ولا يبني هو على غيره، الأصل: ما ثبت حكمه بنفسه، ويبني عليه غيره"⁽⁵⁾، ويرجع هذا التعريف إلى أهل الفقه الإسلامي وهو يشير إلى أن الأصل هو الأحكام الثابتة أو القواعد الأساسية التي يقاس عليها باقي الأحكام الفرعية، أو التي لم تأت فيها نصوص شرعية صريحة، أما عند علماء اللغة يعرفونه بأنه: "البحث في تاريخ الصيغ اللغوية من أول نشأتها، مع تحديد التطورات التي مرت بها"⁽⁶⁾ وهو ما يصطلحون على تسميتها بـ "علم أصول الكلمات" أو التأصيل والتأثيل اللغوي (L'Etymology)⁽⁷⁾.

وعليه فالتأصيل يعني البحث في أساس الظواهر اللغوية أو التاريخية أو الاجتماعية، وتبيان وتوضيح أصولها الأولى الثابتة منذ نشأتها أو حدوثها، أي ما كانت عليه قبل أن يلحقها تغيير، وتتبع تطوراتها عبر التاريخ.

2. 2 مفهوم "المصطلح التعليمي" لغة واصطلاحاً :

هو مصطلح مركب من لفظين أساسيين "المصطلح"، و"التعليمي" والياء فيه للنسبة إلى التعليم، فأما المصطلح في اللغة فهو اسم مشتق من الفعل "اصطاح" وأصله "صلح" ويعرفه "ابن فارس" (ت395هـ) في معجمه فيقول: "صَلَحَ الصَّادُ وَاللَّامُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْفُسَادِ، يُقَالُ: صَلَحَ الشَّيْءُ، يَصْلَحُ صَلَاحًا، وَيُقَالُ صَلَحَ بَفَتْحٍ "اللَّامُ"⁽¹¹⁾، ويؤكد المعجم "الوسيط" معناه يقال: "أصلح الشيء: أزال فساده"⁽¹²⁾ وبناء على التعريفين فإن معنى اللفظ يخرج للدلالات التالية وهي: "إمّا إنهاء الخصومة، إزالة الفساد، أما في الاصطلاح: فيعرفه "الجرجاني" (ت816هـ) في كتابه التعريفات كالاتي: "الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول، أو إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما"⁽¹³⁾، ومنه فالمصطلح هو كل اسم تواضع واتفق عليه أهل العلم في أي حقل من الحقول المعروفة، فتخر الكلمة بذلك من استعمالها العام، لتدخل مجال التخصص عن طريق الوضع والاتفاق.

أما الشق الثاني من المصطلح ونقصد به لفظ "التعليمي" وهو اسم منسوب إلى التعليم والتي تدل على المعرفة يقال: "علمه الشيء: جعله يعرفه"⁽¹⁴⁾.

ومنه بعد التحليل اللغوي الاصطلاحي للمعاني والمفاهيم التي قد يشير إليها مفهوم "التأصيل للمصطلحات التعليمية" فهو العلم الذي يعني بتبيين ودراسة تاريخ أصول المصطلحات في أي حقل معرفي، بغية تحديد نشأتها ودلالاتها ومفاهيمها واختلافات الكائنة حولها بين العلماء، وكذا تتبع تغيراتها وتطوراتها عبر الزمن، ولأن الحقل المقصود بالدراسة هو الحقل التعليمي، فسيكون البحث في أصول المصطلحات التعليمية الحديثة وتاريخ نشأتها ومفاهيمها القديمة في التراث العربي الإسلامي..

3. أهمية التأصيل، وواقع المصطلح التعليمي بين التراث والحداثة:

1.3 أهمية التأصيل التاريخي للمصطلحات، وحاجة العربية إليه:

التاريخ هو ذاكرة الأمة، وماضيها العريق، وحاضرها الممتد، والشعوب في حاجة ماسة إلى ما يحفظ ميراثها وأمجادها، ويحي أحداثها، ويرسخ ذكرها عبر الزمن، وكما للشعوب تاريخ، كذلك العلوم واللغات، واللغة العربية هي لغة محظوظة مدللة بين أهلها، دفعت الغيرة عليها علماء اللغة إلى جوب السهوب والهضاب والغابات والصحاري لجمعها من أفواه العرب الأقحاح وتدوينها في المعاجم والكتب قصد الحفاظ عليها من اللحن، وصونها من الخطأ، وخوفا على لغة القرآن أن تحرف، فيحرف معها القرآن الكريم.

اللغة العربية هي لغة علم وحضارة، تملك من القدرة ما يخولها العيش عصورا دون أن تفقد قيمتها أومكانتها، لأنها تستطيع إعادة بناء نظامها اللغوي، وبنيتها الصوتية والصرفية والنحوية، وأن تواكب العصر لغنى تراكيبيها ودلالاتها اللغوية ومفاهيمها الاصطلاحية، ولكن مع قوتها الفذة وطواعيتها إلا أنها اليوم مع عجلة التطور المعرفي والتكنولوجي أصبحت تصارع من أجل احتواء كل لفظ ومعنى ومفهوم وافد، ومع تسارع حركة التصدير والاستيراد للعلوم والمعارف والسلع، صار على الباحث الحقيقي وصاحب الفكر الثاقب والمتفحص للحقائق أن يدرك جليا أن كل ما هو جديد اليوم في اللغة من ألفاظ وعبارات ومصطلحات، في حقيقة الأمر له أصول تضرب بجذورها في أعماق التراث العربي، وأن لدينا ميراثا عريقا يستطيع أن يؤصل لكل معرفة حديثة، فكل ما نراه حديثا في المجال اللغوي من نظريات ودراسات، كان قد عرف العرب جذوره منذ أزمان غابرة، خاصة وأنهم كانوا السباقين في حركة التأليف المعجمي وتفوقوا في إنشاء معاجم متنوعة عامة ومختصة، في حين احتاج الغرب لفترة زمنية تقدر بتسعة قرون للحاق بركب العرب حيث يؤكد "علي القاسمي: "أن الصناعة المعجمية كانت عربية النشأة والمهد لأن: " أول معجم عربي متكامل، وهو "كتاب العين" للخليل بن أحمد، قد صنف في القرن الثامن الميلادي، على حين أن اللغات العالمية الحية الأخرى لم تحظ بمعجم قبل القرن السابع عشر الميلادي"⁽¹⁵⁾، وقد برع المعجميون العرب في التأليف في شتى أنواع المعاجم والرقى بهذه الصناعة رقىا يشهد له العام والخاص من أهل العلم والمعرفة.

إن عملية التأصيل التاريخي للعلوم العربية ونخص بالدرجة الأولى المصطلح في جل حقول المعرفة أصبحت ضرورة لازمة، لأن التطور المعرفي والتكنولوجي، والاجتماعي طغى وهيمن حتى أصبحت المصطلحات والمفاهيم، والمناهج العلمية والتعليمية معظمها مستوردة، وصار اللجوء إلى الترجمة والتعريب كأنجد الحلول والسبل الاستيعاب هذا الزخم المصطلحي، لكن لو عدنا إلى موروثنا المعرفي لأدركنا قوة استيعابه لتلك المفاهيم والمصطلحات الحديثة، لأن جعبة المكتبة العربية غنية بكم هائل من المعاجم المتخصصة في: علوم اللغة، الصيدلة والطب، الفقه، الفلسفة، العلوم والفنون، الرياضيات، وقد فصل (سناني سناني) في هذا الجانب حيث قام بإحصاء جميع المصنفات المعجمية المتخصصة في مقال له بعنوان: "المعاجم المتخصصة ومكانتها في التراث العربي"⁽¹⁶⁾، ولعل هذا الأمر يؤكد أن اللغة العربية لها أصول معرفية ولغوية عتيقة، ومثل هذه الدخيرة والميراث الحي يشجع ويسهل عملية التأصيل والتأثيل لبعض المصطلحات العلمية والإنسانية، لأن البحث في الأصول التاريخية لكل مصطلح له أهمية كبيرة وغاية عظمى نذكر منها:

- إرجاع المصطلحات العلمية الحديثة إلى أصلها وترسيخ هويتها، وتاريخها، وتتبع تطوراتها .

- تقوية الجهاز اللغوي العربي، وإيجاد مصطلحات ومفاهيم عربيّة لها صلة بمرجعيّة المستعمل لهذه المصطلحات.
- تبيان مدى عراقة العلوم العربيّة واللغويّة، وأنها تصلح لكلّ زمان ومكان، لأنّها علوم حيّة يمكن إعادة بعثها من جديد وبجهاز مصطلحي عربي، دون الحاجة إلى الاختلاف حول الوضع والاستعمال.
- إعادة إحياء التّراث العلمي العربي، والاستفادة منه ومن مصنّفات علماء العربيّة في جميع حقول المعرفة.
- تسهيل سبل التواصل بين العلوم العربيّة والأجنبيّة، ودفع حركة البحث العربي، وإكسابه لغة العالميّة.

ولا يسعنا القول إلّا أن العربيّة في حاجة إلى تأصيل علومها ومصطلحاتها، حتى تحافظ على إرثها المعرفي القيّم، ولن يتأتى هذا الأمر إلّا من خلال العمل على إنشاء معجم تاريخي متخصص يعنى بحصر جميع المصطلحات الحديثة حسب المجالات العلمية والتّخصصات والتّأريخ لها منذ ظهورها واستعمالها وتتبع تطوّراتها إلى يومنا هذا.

2.3 واقع المصطلح التعليمي بين التّراث العربي الإسلامي والحداثة::

تعتبر مسألة المصطلح التربوي من أهم القضايا التربويّة المعاصرة، لأنّ المصطلح في أي حقل معرفي أصبح يغطي نصف المساحة من مجال تخصّصه، ثمّ تأتي تبعاً له القضايا والإشكالات الأخرى التي تمس ذلك الحقل كالإمكانات والموارد، والتفسير، والاختلافات في الرّؤى والنظريات بين العلماء.

لقد شهدت التربية عبر العصور حركة نشيطة حيث كان الاعتناء بها منذ القديم شكلاً من أشكال بناء الأمم والحضارات الغابرة بدءاً من الإنسان البدائي البسيط، وصولاً إلى مواطن القرن الحالي، والمتتبع لحياة التربية عبر العصور يجد أنّها لم تكن ثابتة في مناهجها ولا حتى طرائقها وأساليبها وممارساتها ذلك أنّها كانت تحتكم في جوهرها إلى عوامل اجتماعيّة، دينيّة وطبيعيّة، جعلت من ساسة القبائل والأمم يلورون رأيهم وفق حاجاتهم ومتطلبات الحياة آنذاك، فنجد أن من التربية القديمة ما احتكمت إلى البيئة الاجتماعيّة، ونعني بالدرجة الأولى تركيبة المجتمع في أفرادهم وجملة القوانين والعادات والتقاليد التي يخضع لها، فينشأ الفرد هنا مقبداً بين نفسه ومجتمعه الذي ولد فيه، وعليه أن يكرّس وجوده لخدمته، وأحسن مثال هو التربية الصينيّة التي كانت: "تهدف إلى أن تجمع في الفرد حياة الماضي، وأن تنشئه على عادات فكريّة وعملية كالعادات الماضيّة"⁽¹⁷⁾، كان كل هم الصينيين أن يحافظوا على إرث أجدادهم وغرسه في النشء القادم، ومن الأمم ما خضعت في نظامها التربوي إلى إعمال الجانب الديني على حساب رغبات الفرد والمجتمع، فقد كان له أثر واضح على الفكر التربوي وذلك بسيطرة الأفكار الدينيّة وطغيانها وتضييق الحريات الفرديّة والسعي إلى صناعة إنسان وجوده محصور في إرضاء الآلهة المزمعة، وقد ساد هذا الفكر الديني التربوي خلال العصور الوسطى وأحسن مثال لذلك هو التربية المسيحية إذ: "ارتبط التعليم الديني بالمسيحيّة، وخضع لسيطرة الكنيسة، فكان يهدف إلى إعداد رجال الدين لمباشرة مهامهم في الوعظ والتوجيه والإرشاد"⁽¹⁸⁾، ولا نستثني من الحديث الأمم التي تحكمت العوامل الطبيعيّة في بلورة نظامها التربوي فتأثرت التربية فيها بالموقع

الجغرافي للدولة، ومناخها، وتضاريسها وخير ما يمثل ذلك التربية اليونانية في إسبرطا حيث أن "موقع إسبرطة الجغرافي السهلي المحاط بالجبال، وبعدها عن البحر الذي عزلها عن التيارات الخارجية وشحّ مواردها الطبيعية، جعلها تتجه داخليا، وتعتمد على مواردها الذاتية، وقواها البشرية في إعداد جيش قوي"⁽¹⁹⁾ أي أنّها بحكم الموقع الجغرافي الصّعب جعلها تهتم بالتربية الجسدية أكثر من التربية المعرفية والفنية، حتى تجهز أفرادها لمواجهة أي خطر يهدد استقرارها، وتكون شبابا قادرين على تحمل قساوة الطبيعة وتقلباتها.

كان لهذه العوامل أثر عميق في تحديد نوع التربية ومنهجها لدى الأقوام القديمة ما جعلها تنفرد عن بعضها بعض، حتى أنّ المفهوم التربوي الواحد ثابت معروف، ويبقى الاختلاف حول الاصطلاح عند كل منهم، وأبسط مثال وهو "المدرسة" مصطلح تربوي معروف ويطلق على كل مكان مخصص لتعليم الناشئة العلوم والمعارف والآداب، إلا أنّ التسمية عند الشعوب القديمة فيها نصيب من الاختلاف فمنهم من يسميها معبدا، ومنهم من يسميها ديرا، أو كتابا، أو مسجدا ولكل أسبابه التي جعلته يختصها بذلك المصطلح ويمكن ردّها للعوامل المتحكّمة في التربية آنذاك.

ولأن التربية والتعليم هي عملية تنشئة لصيقة بحياة المجتمعات، ظلت تنتقل عبر عصور التاريخ الطويل، وما يستوقفنا من العصور ويهمنا هو عصر النهضة الإسلامية⁽²⁰⁾؛ حيث اهتم المسلمون بالتربية اهتماما كبيرا وأسّسوا لمفاهيمها ومصطلحاتها من روح القرآن الكريم ومنهج نبينا العظيم وهو منهج قويم وضع من خلاله لبنات التربية الحقّة للمسلم تعلّقت بعباداته وأخلاقه وتعاملاته قال الله تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا" (الأحزاب/21) والأسوة كما جاء في الآية الكريمة هي القدوة فالرسول صلى الله عليه وسلم كان هو ذاته منهجا تربويا ينهل منه الصحابة وأهل العلم والناس من حوله؛ ومما لا شك فيه أنّ "الإسلام قدّم تصوّرا متكاملا لنظام التربية الإسلامية مستمدا من القرآن الكريم والسنة النبوية، إضافة إلى الخبرات والأساليب الحياتية المستمدة من التراث العربي القديم"⁽²¹⁾.

برع علماء المسلمين وأئمتهم بدءا من القرن الأوّل هجري للتقعيد لأسس التربية الإسلامية السليمة؛ إذ استطاعوا أن يؤسسوا من خلال أفكارهم ومناهجهم التربوية للكثير من المصطلحات التربوية الحديثة ومارسوها أثناء تعليمهم للصبيان، وأشهر من اشتغل بالتربية وألّف فيها خلال هذه الفترة لدينا: ابن سحنون (ت256هـ) ألف كتابه (آداب المعلمين)، محمد بن حسين الأجري (ت360هـ) وكتابه (أخلاق العلماء)، محمد بن محمد الفرابي (ت339هـ) وكتابه (إحصاء العلوم)، علي بن محمد القابسي (ت403هـ) وكتابه (الرسالة المفصلة لأحوال المتعلّمين وأحكام المعلمين والمتعلّمين)، أحمد بن مسكويه (ت424هـ) وكتابه (تهذيب الأخلاق)، علي بن محمد المارودي (ت450هـ) وكتابه (أدب الدنيا والدين)، الخطيب البغدادي (ت463هـ) وكتابه (الفقيه والمتفقه)، أبو حامد الغزالي (ت505هـ) وكتابه (ميزان العمل وإحياء علوم الدين)، الزرنوجي (ت591هـ) وكتابه (تعليم المتعلّم طريق التعلّم)، محمد بن إبراهيم بن جماعة (ت733هـ) وكتابه (تذكرة السامع والمتعلّم في آداب العالم والمتعلّم)، ابن تيمية (ت728هـ) وكتابه (الفتاوى)، ابن خلدون (ت808هـ) وكتابه (المقدمة)⁽²²⁾ وقد اجتمعت في مؤلفاتهم نظرات تربوية قيّمة، اعتنت بالمتعلّم وتنشئته وتعليمه ما يفيد، حتى ما تعلّق بنفسه ورغباته وميولاته، حتى كأنّ الباحث يكاد يجزم أنّ هذه الرؤى تصلح لعصرنا أكثر من أيّ عصر آخر، كما

جعلوا المعلمَ خادماً للمتعلم عارفاً بأحواله وصفاته، وحددوا له المناهج التي يحتاجها والقوانين التي يسير عليها أثناء التعليم كقانون الثواب والعقاب، والتعزيز والتشويق، والترويح، وأساليب التدريس كالمذاكرة والسماع والمناظرة والجدال، وحتى فصلوا في الآداب العامة التي يتقيد بها العالم والمتعلم في طلب العلم، ولكي يتضح الأمر أكثر فسنختار مجموعة من المصطلحات التربوية الحديثة الواردة في قاموس التربية الحديث لبدر الدين بن تريدي وهي: الاستعداد، والعمل على دراستها والبحث في أصولها التاريخية وتحديد مفهوم علماء الإسلام لها، والمقارنة بين المفاهيم الحديثة والمفاهيم التراثية.

4. الدراسة التطبيقية:

دراسة تاريخية لبعض مصطلحات "قاموس التربية الحديث":

1. الاستعداد / Disposition

يعدّ عامل الاستعداد لدى المتعلمين من أهم العوامل المساعدة على الاكتساب، وقد تحسّس علماء النفس أهمية هذا الجانب ومدى تأثيره على خلق دافعية التعلم وتنميتها في نفوسهم، وقد ربط الله سبحانه وتعالى بين المفهومين في سورة البقرة في قوله تعالى: "لا يكلف الله نفساً إلّا وسعها لها ما كسبت وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ" (البقرة/285) والسعة كما جاء في "تفسير الجلالين" تعني: "ما تسعه قدرتها من اكتساب الخير أو الشر" ⁽²³⁾، والاستعداد في اللغة يعني التهيؤ ⁽²⁴⁾ للقيام بالفعل أو العمل، وهذا التهيؤ هو الذي يفعل قدرة المتعلمين ويعززها، لذلك نجد أن مفهوم الاستعداد والقدرة يتماشيان جنباً إلى جنب، وفي الاصطلاح التربوي يعرفه صاحب القاموس على أنه: "قدرة الفرد الكامنة على أن يتعلم بسرعة وسهولة إن توافر له التدريب اللازم" ⁽²⁵⁾، تنبّه علماء الإسلام إلى أهمية الاستعداد في فهم العلوم، خاصة علماء الحديث حيث يقول الحسن البصري: "من لم يكن له طبع من سؤسه، لم تنفعه كثرة الرواية للحديث، وقال سفيان بن عيينة: "إنه لا ينفع هذا العلم إلا من كان له طبع في العلم" ⁽²⁶⁾، والسوس كما جاء في القول تعني: الأصل والطبيعة والطبع والخلق والسجية ⁽²⁷⁾، ومن خلال ما سبق فإن علماء الحديث جمعوا بين الاستعداد والطبع، ونهوا عن كثرة رواية الحديث لمن لا يملك القدرة على روايته حتى لا تكثر الروايات ويقع الخطأ، فجعلوا هذا العلم لأهله ومن عرف فيهم الصّدق والعلم والفصاحة والقدرة، كما قسّم العلماء المتعلمين حسب استعداداتهم للتعلم وإقبالهم عليه حسب استحقاقهم وطاقاتهم، كما أشاروا إلى دور المعلم في معرفة متعلميه حيث يقول المارودي (450هـ): "وينبغي أن يكون للعالم فراسة يتوسّم بها المتعلم ليعرف بها مبلغ استحقاقه، ليعطيه قدر ما يحتمله بذكائه، أو لا يضعفه عنه ببلادته، فإنه أروح للعالم، وأنجح للمتعلم" ⁽²⁸⁾ وقد أثار المارودي (ت450هـ) هذه النقطة لأهميتها في نجاح المتعلمين، إذ على المعلم أن يراعي الفروق بين المتعلمين وتفاوت قدراتهم وطاقاتهم، وأن قابلية التعلم والاستيعاب والتحصيل تختلف بين الذكي والبليد، وإن أغفل هذا الجانب ساد الملل والسامة وانصرف المتعلمون عن كسب العلم، كما ربط "المارودي" (ت450هـ) كذلك بين الاستعداد للتعلم وسن المتعلم: "حكى أن الأحنف بن قيس سمع رجلاً يقول: "التعلم في الصغر كالنقش في الحجر، فقال الأحنف: الكبير أكثر عقلاً، ولكنه أشغل قلباً" ⁽²⁹⁾، ويظهر جلياً أن الأحنف يفرق بين المتعلم الصغير فتي العقل، فارغ الذهن سليم القلب من مشاغل الدنيا، قادر على تحصيل العلوم واكتسابها لأنه منكب

عليها منقطع عن غيرها، على خلاف الكبير فإن قلبه معلق ومشتغل بالدنيا وإن كان عقله أكبر وأقدر على تحصيل العلم.

ومن خلال ما سبق يمكن أن نرى كيف أنّ اهتمام العلماء المسلمين بهذا المفهوم كان أوسع من نظرة أهل التربية الحديثة له، إذ لم ينظروا إليه على أنّه قدرة تنهى بالتدريب بل فصلوا في العوامل الداخلة في تركيبه منها أولاً: الطبع والسّجّية ويتعلّقان بالميل، وثانياً: الفروق الموجودة بين المتعلّمين وتتعلّق بالمستوى المعرفي والأدائي للمتعلّمين، وأمّا ثالثاً فهو السّن ويتعلّق بالقدرة على استيعاب العلم وتحصيله، كما ربطوا الاستعداد بالمعلّم ليس بالمتعلّم فقط، لأنّ المعلّم هو العالم بمتعلّميّه القادر على اكتشاف ميولاتهم، والفروقات الفرديّة بينهم، وما يناسبهم من العلوم، ومنه مفهوم الاستعداد عند أهل التربية الإسلاميّة هو مجموع القدرات والميولات التي تجعل المتعلّم يستوعب ويفهم ما يتعلّم ويقبل عليه.

2. إجادة الممارسة Know-how/ Savoir-faire :

يصنّف المصطلح التعليمي "إجادة الممارسة" من بين أهم المصطلحات التعليميّة الحديثة التي تمخّضت عن المقاربات التعليميّة الحديثة - المقاربة بالكفاءات - ، وتعني الإجادة في اللغة الإتقان يقال: "أجاد العمل: أتقنه صيرّه جيّداً"⁽³⁰⁾ ، أمّا الممارسة فتعني: "المداومة وكثرة الانشغال بالشّيء"⁽³¹⁾ ، أمّا في الاصطلاح التربوي فهي حسب ما اصطلح عليه أهل التربية من التعريفات والتي ضمّها "قاموس التربية الحديث"⁽³²⁾ تشير إلى: "البراعة في إنجاز مهمّة؛ مهارة حل المشاكل العمليّة" أو "إنجاز أي نشاط سواء كان فنياً أو فكرياً أو بدنياً أو اجتماعياً إنجازاً يتميز بالإتقان". ومن المعلوم أنّ مبدأ "إتقان العمل" هو من أهمّ المبادئ الإسلاميّة العمليّة التي شدّد عليها الرّسول صلى الله عليه وسلّم في توجيهاته لأصحابه ولسائر المؤمنين وجعلها سبباً في محبة الله لعبده.

كما اعتبره صلى الله عليه وسلّم أنّ حصول التّعلّم والفهم يكون بتطبيق ما يحفظه الفرد من علم وأن يعمل به على نحو صحيح ومنها أن (ابن مسعود) قال: "كان الرّجل منّا إذا تعلّم عشر آيات عشر لم يجاوزهنّ حتى يعرف معانيهنّ، والعمل بهنّ"⁽³³⁾ وفي قول (ابن مسعود) إشارة واضحة على أنّ الرّسول صلى الله عليه وسلّم كان يركّز على بلوغ الفهم من خلال جودة الأداء والعمل، ولم يكن يفصل بين المعرفة والعمل، ولم يهتم بالكم الذي يمكن أن يحفظه الصحابة من أي القرآن الكريم بقدر تعليمهم كيفيّة العمل به في حياتهم، وقد اهتمّ (أبو حامد الغزالي) (ت505هـ) والذي يصنّف من أهم علماء التّربية في القرن الخامس بهذا المفهوم وشدّد عليه مؤكّداً أنّ إجادة أي عمل بالنسبة للمتعلّم تكون بالممارسة حتى يصبح صناعة لديه ضارباً لذلك بمثل حيّ وهو أنّه: "من أراد أن يصير له الحذق في الكتابة صفة نفسيّة ثابتة فطريقه أن يتعاطى ما يتعاطاه الكاتب الحاذق، وهو حكاية الخطّ الحسن متكلّفاً متشبهاً، ثمّ لا يزال يواظب على تعاطي الخطّ الحسن حتى يصير له ذلك ملكة راسخة، ويصير الحذق فيه صفة نفسيّة"⁽³⁴⁾ وهذا المثل الذي ضربّه الغزالي صالحاً للتعميم والتّطبيق على جميع المعارف والسلوكات التي يرغب المتعلّم في تحصيلها، ورؤيته حول حدوث الممارسة وتحقيق الملكة والإجادة عند المتعلّمين تجاوز المفهوم التربوي الحديث الذي يدل عليه المصطلح وهو "إنجاز أي نشاط بإتقان" : حيث إنّ الغزالي شرح سبل تحقيق هذا الإتقان المنشود وهو المواظبة والتّكلف والتكرار حتى يصير مهارة أو صفة نفسيّة ثابتة كأنّها خلقت مع صاحبها. ولعلّ هذا هو المفهوم

الصحيح لإجادة الممارسة في نظر علماء التربية الإسلامية في القرون الأولى، وهو المنطلق الذي تسير به المدارس اليوم فهي تسعى إلى إكساب المتعلم معارف وسلوكات، يستطيع أن يوظفها في حياته توظيفاً صحيحاً. ولوقارنا بين النظرة الإسلامية القديمة لمفهوم إجادة الممارسة والنظرة التعليمية الحديثة لاتضح جلياً أنّ المفهوم ليس بالحديث ولا الجديد، بل إنّه أسلوب تعليمي قديم انتهجه الرسول صلى الله عليه وسلم في تعليمه للناس أمور دينهم ودنياهم، وأقرّه التابعون من بعده، ويقع الاختلاف بين الزّمنين في عمليّة الاصطلاح والتّسمية إذ أن إجادة الممارسة مصطلح حديث من حيث التّسمية قديم من حيث الممارسة، وعرف عندهم "باتقان العمل".

3. التّدرج / Progression/ Progression :

تشدد المناهج التّعليميّة اليوم وأبرزها منهج المقاربة بالكفاءات على ضرورة السّير بالمتعلّمين شيئاً فشيئاً نحو اكتساب المعرفة وترسيخها، وحتى يتمكّنوا من الانطلاق في بناء تعلّماتهم بناء سليماً والمضي بهم تدريجياً نحو مستويات تعليميّة أعلى باستمرار، لذلك يعتبر أسلوب التّدرج من بين أهمّ الأساليب التّعليمية الحديثة، ويعني التّدرج في اللغة: "المضي في الشّيء والتّقدّم فيه"⁽³⁵⁾، ويشير مفهومه في الاصطلاح التّربوي حسب ما ورد في قاموس التربية الحديث: "الانتقال في دراسة مادة ما من البسيط نحو المركب، ومن السّهل نحو الصّعب ومن المحسّن نحو المجرّد".

اهتم أوائل علماء التربية الإسلامية بهذا الأسلوب التّعليمي، واعتبروه وسيلة للتّفقه في القرآن الكريم وعلم الحديث وعلم الكلام والأخذ من العلوم الدنيويّة والدينيّة محمودها وترك مذمومها، فعن يونس بن يزيد قال: قال لي ابن هشام: "يا يونس العلم أودية فأيتها أخذت به قطع بك قبل أن تبلغه، لكن خذه مع الليالي، ولا تأخذ العلم جملة، فإنّ من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة، لكن الشّيء بعد الشّيء مع الليالي والأيام"⁽³⁶⁾، فمن خلال وصية (ابن هشام) لتلميذه يظهر جلياً إرشاده إلى سبل تحصيل العلم وطريق نيّله بالتّأني والرّوية، وعدم أخذه جملة فيضيع كله، بل كسبه يكون بالتدرج شيئاً فشيئاً مقسّماً ومجرّزاً على الأيام والليالي حتى يسهل جمعه وفهمه.

ومن العلماء المسلمين كذلك الذين اهتموا بهذا المبدأ "القاسبي" (ت403هـ) إذ جعل منه أسساً من أسس التّعلم الضروريّة: وأنّه طريق للاجتهاد إذ يقول: "ومن الاجتهاد للصّبي أن لا ينقله من سورة حتى يحفظها بإعرابها وكتابتها"⁽³⁷⁾ وفي هذا القول وصاية من القاسبي للمعلّم أن يتدرّج بالمتعلّم حين تعليمه سور القرآن وأن يتقدّم به شيئاً فشيئاً من الحفظ إلى الكتابة إلى الإعراب، ولم يكن القاسبي وحده من تفتّن إلى أهميّة فهاهو الغزالي (ت505هـ) يصنّفه من بين الوظائف العشرة التي يتم بها تحصيل العلم وآدابه وجعله في المرتبة السّابعة حيث يقول: "إنّ العلوم مرتبة ترتيباً ضرورياً، وبعضها طريق إلى بعض، والموفق من راعى ذلك التّرتيب والتّدرج"⁽³⁸⁾، فهو يؤكد على أن العلوم تتدرّج بين ما هو واجب وضروري تعليمه للصّبيان والنّاشئة كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، "لأنّ بهما ينال شرف ثمرة الآخرة، وعلوم دنيويّة ينال بها شرف الدنيا كالطبّ والحساب"⁽³⁹⁾.

ومن خلال ما سبق فإنّ الدّراسة التّاريخيّة للمصطلح تبين أنّ علماء الإسلام كانت لهم مفاهيم ثابتة حول كفيّة حصول التّعلم وأساليب تلقينه، وكان "التّدرج" أو "التّدرج" وسيلة في تقلد أعلى مراتب العلوم

وأشرفها منفعة للصبي، ومن الطبيعي أن يقدم تعليم القرآن الكريم والحديث النبوي على سائر العلوم لأن تعلمه كان واجبا وضروريا لفهم الناس أمور دينهم وديناهم، كما رسخوا في وصاياهم التعليمية أن العلم يؤخذ شيئا فشيئا ويكون الترقى فيه علما وعملا، فالعبرة عندهم ليست بالكم في تحصيل أكبر عدد من العلوم بل احترافها والتفنن فيها على قلتها، ومن هنا فإن مفهوم "التدرج" في مفهومه الحديث يبدو أكثر انحصارا عن المفهوم الإسلامي، لأن "التدرج" من المنظور التربوي الإسلامي يتجاوز حدود المادة الواحدة وكيفية تعليمها، بل شددوا على أن يطال هذا المفهوم حتى العلوم المختلفة فيكون تعلم الأهم فالمهم.

4. السؤال Question/Question :

إن للأسئلة بعد تعليمي عظيم، ودور فعال في إثارة انتباه المتعلمين ودافعيتهم واستمالتهم إلى البحث والإقبال على التعلم، ويعني السؤال في اللغة: "استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى المعرفة أو ما يؤدي إلى المال"⁽⁴⁰⁾، وكما جاء في التعريف فمن الأسئلة ما تستوجب معرفة كقوله تعالى: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي" (الإسراء/ الآية: 83)، وما يستوجب مالا كقوله تعالى: "وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ" (المنحنة/ الآية: 10)، ويشير مفهومه (السؤال) في الاصطلاح التربوي الحديث إلى: "طلب الإجابة شفويا أو كتابيا، عن أمر محدد، ضمن مسارات التعلم، أو ضمن أوضاع التقييم"⁽⁴¹⁾.

من التربويين اليوم من يعتبر أن السؤال هو وسيلة تربوية حديثة، إلا أن الممعن في كتاب الله وسيرة نبيه يلتبس جليا المساحة التي يشغلها لفظ السؤال في القرآن الكريم، وكيف يتحقق من خلال أسلوبه صلى الله عليه وسلم في ترسيخ العقائد والعبادات عند المسلمين، وقد تعهد صلى الله عليه وسلم أصحابه بالسؤال في الأمور كلها حتى في أبسط الأمور وأدقها حيث قال: "مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ شَيْءٍ فَلْيَسْأَلْ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ مَا دُمْتُ فِي مَقَامِي"⁽⁴²⁾، كما تنبّه أئمة المسلمين وعلمائهم منذ القرن الأول الهجري لأهمية السؤال في تحصيل المعرفة، وقد أوصى الإمام علي كرم الله وجهه بالاعتناء به حيث يقول: "العلم خزائن، مفتاحه السؤال، فاسألوا يرحمكم الله"⁽⁴³⁾، ويقول عبد الله ابن مسعود: "زيادة العلم الابتغاء، ودرك العلم السؤال"⁽⁴¹⁾، ورغم أهمية السؤال في المنهج التربوي الإسلامي إلا أن العلماء حدّدوا طريقته وأسلوبه واستقبحوا السؤال في غير محله، أو من أجل الجدل ويقول "الغزالي" (ت505هـ) في هذا المقام: "السؤال مأمور به؟ فاعلم: أنه كذلك ولكن فيما يأذن المعلم في السؤال عنه، فإن السؤال عما لم تبلغ مرتبتك إلى فهمه فهو مذموم"⁽⁴⁴⁾، وكان قد استشهد بقوله بقصة سيدنا موسى مع الخضر في سورة الكهف. ومن خلال ما سبق يمكن أن نستخلص أن السؤال كوسيلة تعليمية تعود في أصلها إلى تراثنا التعليمي الإسلامي وأنها تقنية قديمة مارسها المعلمون إلا أن ما استجدّ عليها هو سعي أهل التربية الحديثة إلى تحديد أنواع الأسئلة وكيفية صياغتها وذلك بتدريب المعلمين على حسن اختيار السؤال الذي يراعي المستوى الفكري للمتعلمين، والسعي إلى تحفيز المتعلمين على السؤال وبناء هذه المهارة وتنميتها في نفوسهم، على خلاف نظرة علماء الإسلام والتي انصبّت على ممارسته كمفهوم دون التركيز على جانبه النظري إلا في أمر واحد وهو الاهتمام البالغ بأدب السؤال بين العالم والمتعلم.

5. الوضع المشكل / Situation-problème :

الوضع المشكل مفهوم تعليمي حديث، يرمي إلى وضع المتعلمين في جو من الحيرة والتساؤل حول القضايا المعرفية والبحث عن حلول مناسبة لها، لذلك عرّف الخليل (ت175هـ) المشكل بأنه الملتبس والمشتبه، فيقال: "أشكل الأمر: إذا اختلف، وأمر مشكل: مشتبه وملتبس"⁽⁴⁵⁾، أما في الاصطلاح التربوي فهو: "وضع بيداغوجي يعدّه المربيّ لصالح التلميذ يهدف إلى إيجاد فضاء للتفكير والتحليل يتعلّق بحلّ مشكلة أو تجاوز عقبة"⁽⁴⁶⁾، يبدو المصطلح للوهلة الأولى مصطلحا حديثا إلا أن مصادر التراث الإسلامي تؤكد أنّ الرسول صلى الله عليه وسلّم كان سباقا في ممارسة هذا الأسلوب وهو يعلم أصحابه ومن كان حوله ويختبر قدراتهم ومعارفهم فعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: "إنّ من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنّها مثل المسلم، فحدّثوني ما هي؟ فوقع النّاس في شجر البوادي، قال عبد الله ووقع في نفسي أنّها النّخلة، فاستحييت، ثمّ قالوا: حدّثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: هي النّخلة"⁽⁴⁷⁾ فمن خلال الحديث نرى كيف أنّ الرسول صلى الله عليه وسلّم خلق لأصحابه جوّا من التفكير والبحث للوصول إلى الإجابة، ولما ثبت عجزهم أعطاهم الحل، وهو الأسلوب التعليمي التي تفتّنت له المناهج الحديثة، وتعول عليه في التعليم كثيرا لما له من نفع في تسهيل المعرفة وترسيخها، لأنّه طريقة فعالة لتنشيط القدرات الفكرية والعقلية الكامنة لدى المتعلّم، وكذا إثارة ذهنه، والدفع به إلى القدرة على حسن التكيّف وحلّ جميع المشكلات التي تواجهه في حياته اليومية، وقد أقرّ هذا المفهوم كذلك الإمام "أبو حنيفة" في كتابه (العالم والمتعلّم) عندما جاءه أبي المقاتل يطلب جوابا لبعض المشكلات المتعلقة بأصل الدين حتى يتمكن من الردّ على أيّ متمرّد، أو مجادل في الدين، أو متعلم طالب للمعرفة حيث يقول: "إني ابتليت بأصناف من النّاس سألوني عن أشياء لم أهتمّ لجوابها، ولم أترك الحق الذي بيدي إن عجزت عن جوابهم، وعرفت أنّ للحق من يعبر عنه، وليس الحق بمنقوض والباطل مزهوق به، وكرهت لنفسي الجهالة بأصل الدين"⁽⁴⁷⁾، ويظهر جليا من قول أبي المقاتل أنّه لولا الوضع الذي حطه فيه النّاس من أسئلة وإشكالات لما تبينّ جهله، ولما سعى إلى البحث عن أجوبة وحلول يسكت بها خصومه وينير بها طالبي العلم، حتى يكون لسانا يدافع عن قضايا الدين عن حق ومعرفة.

ومن خلال ما سبق ترشدنا مصادر التراث لمدى قدم هذا الأسلوب التعليمي، وأنّ مفهومه ثابت ومدى إيجابياته في الرقي بالمتعلمين والرفع من كفاءاتهم وقدراتهم، ومفهوم العلماء المسلمين هي نفسها نظرة المحدثين، لأنّه ثبت من خلال مناهجهم ومؤلفاتهم التربوية كيف أنّهم كانوا يتحسسون مشاكل عصرهم ويتصدّون لها بالبحث والتنقيب والاجتهاد في طلبها مخافة الجهل ودفعاً للبس، وما أثبتته القراءات التاريخية كذلك أنّ حسن التعلّم والأداء يكون بقدر قيمة المشكل الذي يواجهه المتعلّم، وأن تكون من واقعه المعاش، حتى يتفاعل معه تفاعلا إيجابيا

5. خاتمة:

أصبح التّأصيل التاريخي للعلوم والمعارف أمرا ضروريا وفرضا لازما، لأنّ المعارف يغلب عليها طابع الاستمرارية والتّطور، وهناك دائما جسر تواصل بين العلوم قديمها وحديثها، وصار التّأصيل للمصطلحات سواء العلمية أو الإنسانية من أولويات أهل المعاجم والمصطلحات، وذلك حتى لا تضيع أو تهمل قيمتها ووزنها العلمي، وإنّ حقل التعليم بحاجة إلى أن يؤسس لمصطلحاته الحديثة بربطها بأصولها في التراث العربي الإسلامي، بغية تبسيطها للمعلّم وتحسس الإشكاليات التي يتخبط فيها المصطلح التعليمي الحديث كصعوبة

فهمه وبالتالي عدم القدرة على توظيفه توظيفاً سليماً، وكذا كثرته، إن التراث التربوي الإسلامي تراث غني عرف أهل التربية فيه منذ القرن الأول هجري مناهج تعليمية قديمة وبمصطلحات بسيطة تشبه المصطلحات التربوية اليوم، لكن ليست بكثرتها، واستطاعوا أن يبلغوا بها مبلغ ماترمي إليه التربية الحديثة.

6. قائمة المراجع:

• المؤلفات:

1. الجرجاني (علي بن محمد): كتاب التعريفات، تح: محمد رأفت الجمال. ط1. (المكتبة الوقفية، مصر: 2013).
2. إبراهيم، مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دط. (مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة: 2004) مج1.
3. ابن عبد البر (أبي عمر): جامع بيان العلم وفضله، تح: أبو الأشبالي الزهيري. ط1. (دار ابن الجوزي، الدمام: 1994).
4. ابن فارس (أحمد): مقاييس اللغة، مادة (أصل)، تح: محمد العوض رعب، فاطمة محمد أصلان، ط1. (دار إحياء التراث العربي، بيروت: 2001).
5. ابن كثير (أبي الفداء إسماعيل)، تفسير ابن كثير، تح: سامي بن محمد السلامة، المقدمة، ج1.
6. أبو حنيفة (النعمان): العالم والمتعلم (الفقه الأبسط - الفقه الأكبر)، تع: محمد زاهر بن الحسين الكوثري. دط. (مكتبة الأزهرية للتراث، مصر: 20018).
7. أحمد مختار، عمر وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة. ط1. (عالم الكتب، القاهرة: 2008)، م1.
8. إعداد جماعة من كبار اللغويين العرب: المعجم العربي الأساسي. ط1. (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس: 1989).
9. البخاري (أبي عبد الله): صحيح البخاري، تق: أحمد محمد شاكر، باب العلم. دط. (ألفا، مصر: 2011).
10. بن تريدي، بدر الدين: قاموس التربية الحديث. ط1. (المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر: 2010).
11. جبران، مسعود: الرائد. ط7. (دار العلم للملايين، بيروت: 1992).
12. الجوهري، (إسماعيل بن حماد): تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (ربا)، تح: محمد محمد وآخرون، (دار الحديث، القاهرة: 2009)، م1.
13. الخطيب، البغدادي: الفقيه والمتفقه، تح: أبو عبد الرحمن، عادل بن يوسف العزازي. ط1. (دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية: 1996)، م1.
14. الرامهرمزي (القاضي الحسين): المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تح: محمد عجاج الخطيب، ط3. (دار الفكر، سورية: 1984).
15. زايد، مصطفى: موجز تاريخ نظرية التربية، (دار الخلدونية، الجزائر: 2008).
16. سناني، سناني: المعاجم المتخصصة ومكانتها في التراث العربي، (مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر: 2010)، ع: 24.
17. عبد الله، عبد الدائم: التربية عبر التاريخ، ط5. (دار العلم للملايين، بيروت: 1984).
18. عرسان الكيلاني، ماجد: تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية. ط2. (دار ابن كثير، بيروت: 1985).
19. علي الحاج، أحمد: أصول التربية، ط1. (دار المناهج، عمان: 2013).
20. الغزالي (أبو أحمد): إحياء علوم الدين، ط1. (دار ابن حزم، لبنان: 2005).
21. الغزالي (أبو حامد): ميزان العمل، تح: سليمان دنيا، ط1. (دار المعارف، مصر: 1964).
22. القاسبي (أبو الحسن علي): الرسالة المفصلة في أحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تح: أحمد خالد. ط1. (الشركة التونسية للتوزيع، تونس: 1986).
23. القاسمي، علي: علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ط1. (مكتبة لبنان ناشرون، لبنان: 2008).

24. الكفوي (أبو البقاء أيوب): الكليات. ط2. (مؤسسة الرسالة ، لبنان : 1998) ..
25. المارودي (أبو الحسن علي): أدب الدنيا والدين، ط1. (دار المنهاج، الرياض: 2013)، ج1.
26. المجلي (جلال الدين محمد) و السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن)، تفسير الجلالين. ط1. (دار الغد الجديد، القاهرة: 2011)، ص: 49.
27. ميدني، ابن حويلي الأخضر: المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة. دط. (دار هومه، الجزائر: 2010).

8. الهوامش:

المؤلفات:

1. ابن فارس (أحمد): مقاييس اللغة، مادة (أصل)، تح: محمد العوض رعب، فاطمة محمد أصلان، ط1. (دار إحياء التراث العربي، بيروت: 2001)، ص: 62.
2. الجرجاني (علي بن محمد): كتاب التعريفات، تح: محمد رأفت الجمال. ط1. (المكتبة الوقفية، مصر: 2013)، ص: 27.
3. الكفوي (أبو البقاء أيوب): الكليات. ط2. (مؤسسة الرسالة ، لبنان : 1998). ص: 123.
4. جبران، مسعود: الرائد. ط7. (دار العلم للملايين، بيروت: 1992) ص: 83.
5. الجرجاني (علي بن محمد): كتاب التعريفات، ص: 27.
6. أحمد مختار، عمر وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة. ط1. (عالم الكتب، القاهرة: 2008)، م1، ص: 101.
7. ميداني، ابن حويلي الأخضر: المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة. دط. (دار هومه، الجزائر: 2010) ص: 78.
8. إعداد جماعة من كبار اللغويين العرب: المعجم العربي الأساسي. ط1. (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس: 1989)، ص: 860.
9. ابن فارس (أحمد): مقاييس اللغة، مادة (صلح)، تح: محمد العوض رعب، فاطمة محمد أصلان، ط1. (دار إحياء التراث العربي، بيروت: 2001)، ص: 550.
10. إبراهيم، مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مادة (صلح) ، دط. (مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة: 2004) مج1، ص: 560.
11. الجرجاني (علي بن محمد): كتاب التعريفات، ص: 22.
12. الجوهري، (إسماعيل بن حماد): تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (ربا)، تح: محمد محمد وآخرون، (دار الحديث، القاهرة: 2009)، م1، ص: 415.
13. القاسمي، علي: علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ط1، (مكتبة لبنان ناشرون، لبنان: 2008)، ص: 707.
14. سناني، سناني: المعاجم المتخصصة ومكانتها في التراث العربي، (مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر: 2010)، ع: 24، ص: 207.
15. عبد الله، عبد الدائم: التربية عبر التاريخ، ط5. (دار العلم للملايين، بيروت: 1984) ص: 32.
16. زايد، مصطفى: موجز تاريخ نظرية التربية، (دار الخلدونية، الجزائر: 2008)، ص: 64.
17. علي الحاج، أحمد: أصول التربية، ط1. (دار المنهاج، عمان: 2013)، ص: 79.
18. عبد الله، عبد الدائم، تاريخ التربية، ص: 141.
19. علي الحاج، أحمد: أصول التربية، ص: 73.
20. ينظر: عرسان الكيلاني، ماجد: تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية. ط2. (دار ابن كثير، بيروت: 1985)

21. المجلي (جلال الدين محمد) و السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن)، تفسير الجلالين. ط1. (دار الغد الجديد، القاهرة: 2011)، ص: 49.
22. الكفوي (أبو البقاء): الكليات، ص: 148.
23. بن تريدي، بدر الدين: قاموس التربية الحديث، ص: 47.
24. الرامهرمزي (القاضي الحسين): المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تح: محمد عجاج الخطيب، ط3. (دار الفكر، سورية: 1984)، ص: 558.
25. ابن فارس (أحمد): مقاييس اللغة، ص: 477.
26. المارودي (أبو الحسن علي): أدب الدنيا والدين، ط1. (دار المنهاج، الرياض: 2013)، ج1، ص: 139.
27. المرجع نفسه، ص: 93.
28. مختار، أحمد وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، ص: 417.
29. الكفوي (أبو البقاء أيوب): الكليات، ص: 874.
30. بن تريدي، بدر الدين: قاموس التربية الحديث، ص: 56.
31. ابن كثير (أبي الفداء إسماعيل)، تفسير ابن كثير، تح: سامي بن محمد السّلامية، المقدمة، ج1، ص: 8.
32. الغزالي (أبو حامد): ميزان العمل، ص: 20.
33. ابن فارس (أحمد): مقاييس اللغة، مادة (درج)، ص: 335.
34. ابن عبد البر (أبي عمر): جامع بيان العلم وفضله، تح: أبو الأشبال الزهيري، ط1. (دار ابن الجوزي، الدمام: 1994)، ص: 431.
35. القابسي (أبو الحسن علي): الرسالة المفصلة في أحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تح: أحمد خالد. ط1. (الشركة التونسية للتوزيع، تونس: 1986)، ص: 133.
36. الغزالي (أبو أحمد): إحياء علوم الدين، ط1. (دار ابن حزم، لبنان: 2005)، ص: 64.
37. المرجع نفسه، ص: 65.
38. الفراهيدي (الخليل بن أحمد): العين، مادة (شكل)، ص: 296.
39. بن تريدي، بدر الدين: قاموس التربية الحديث، ص: 382.
40. البخاري (أبي عبد الله): صحيح البخاري، تق: أحمد محمد شاكر، باب العلم، دط. (ألفا، مصر: 2011) ص: 17.
41. أبو حنيفة (النعمان): العالم والمتعلم (الفقه الأبسط - الفقه الأكبر)، تع: محمد زاهر بن الحسين الكوثري، دط. (مكتبة الأهرية للتراث، مصر: 2018)، ص: 10.
42. الكفوي (أبو البقاء أيوب): الكليات، ص: 501.
43. بن تريدي، بدر الدين: قاموس التربية الحديث، ص: 204.
44. البخاري (أبي عبد الله): صحيح البخاري، ص: 768.
45. الخطيب، البغدادي: الفقيه والمتفقه، تح: أبو عبد الرحمن، عادل بن يوسف العزازي، ط1. (دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية: 1996)، م1، ص: 80.
46. ابن عبد البر (أبو عمر): جامع بيان العلم وفضله، ص: 374.
47. الغزالي (أبو حامد)، إحياء علوم الدين، ص: 63.